ليطابق ما تعملون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم
ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة
اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال
كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه
لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول
لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال
موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع
رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني
في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه لقوله فبشرناه بغلام حليم
بشرناه بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم
ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده
غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ
معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم
يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب
اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه
لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذ
بحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة
التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه
من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله
في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية
وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل عليه السلام لانه الذي وهب
له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام
ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله

وبهذا صح — حين قال عسى صح — لعل التروية

فان

٤٥٠

فان عبد الله بن عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه
عشرا فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت
الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها
في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب
منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي
النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد
من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الراي وانما شاوره
فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن
عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل
نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون
بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال
يا ابت وقرا ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على
الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله
فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رويا الانبياء حق وان مثل
ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر
بلفظ المضارع لتكرر الرويا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او
على قضاء الله وقرا نافع بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح
نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه
سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض
وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا
يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده
او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه
مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع الله
البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به

الله اقرع فخرج صح — بالكعبة صح — اسحق ذبيح الله بن صح — اسحق بن صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1